محفوظاته، حملني الشَّرَهُ على السماع من مثله. وقال ابن رافع: سمع منه الحافظ المزّي وغيره. وكان قد سمع الكثير، وقرأ بنفسه، وحصّل الأصول، ومهر في الأدب، وكتب الخطَّ المنسوب، وكان يكتب للوزير ابن وَدَاعة ويلازمه، وإنما قيل له: الوَدَاعيّ نسبة إليه، وكان يباشر مشيخة دار الحديث النفيسة إلى أن (مات) في شهر رجب سنة ٧١٦ ستّ عشرة وسبعمائة.

(٣٣٩)

(عَليُّ بن هَادي عَرْهعب)

الصَّنعاني المولد والدار والمنشأ، أحد علماء العصر المشاهير. ولد سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف، وقرأ على جماعة من العلماء كالقاضي العلَّامة أحمد بن صَالِح بن أبي الرِّجال، وعلى والده، وعلى السيد العلَّامة شَرف الدين بن إسْمَاعيل بن مُحمَّد بن إسْحَاق، وعلى جماعة آخرين. وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير، وأخذ عنه أهل العلم، وقرأت عليه في أوائل أيام الطلب في شرح التلخيص الصغير للتفتازاني، وفي حواشيه، فاستمرت القراءة إلى بعض المقدمة، ثم انقطعت لكثرة عروض الأعذار من جهته، فأتممته على شيخنا العلّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني رحمه اللَّه. ولصاحب الترجمة في قوة الفهم وسرعة الإدراك وتحقيق المباحث الدقيقة ما لا يوجد لغيره، ولكنه كثير العوارض الموجبة لانقطاع التدريس. ولولا ذلك لعكف الطلبة عليه، وفاق معاصريه، وصار متفرداً برياسة التدريس، ولكن العلم تكثر موانعه. وهو غير مُقلِّدٍ، بل يجتهد رأيه في جميع ما يحتاج إليه من مسائل العبادة وغيرها؛ وما أحقه بذلك، فإنّ العلوم الاجتهادية حاصلة لديه وزيادة عليها، وهو الآن حيٌّ وأكثر سكونه بالروضة. وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف استمديت له رأياً شريفاً من حضرة مولانا الإمام المنصور باللَّه حفظه اللَّه في توليته للقضاء بالروضة، وهو أكبر من مثل هذا وأجلّ فإنّ كثيراً من أكابر قضاة العصر المتولي للقضاء في الحضرة الإمامية وغيرها ليس علمهم بالنسبة إلى علم هذا شيئاً، ولم يبق لأحد من قضاة الروضة معه كلام. ثم في شهر رمضان سنة (١٢١٤) وصلت مكاتبة من أمير كَوْكَبان السيد الأجل شَرَف الدين بن أحمد بن مُحمَّد يتضمن أن كَوْكَبان وجهاته يحتاج إلى عالم من أكابر علماء صنعاء للإحياء بالتدريس، وللقيام بعهد القضاء هنالك فأرسلت بصاحب الترجمة، وهو إلى الآن هنالك[1].

---

(١) قيل: توفي صاحب الترجمة سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م، وهو على قضاء كوكبان، عن نحو سبعين سنة.